العرب
الإثنين 2020/03/30
السنة 42 العدد 11662

جندي مارينز مُبرمج يتحوّل إلى «سوبرمان»

الفيلم الأميركي «طلقة الدم» عن كائن خارق للزمان والمكان

تُعدّ القدرات الخارقة شكلا من أشكال التحدي الإنساني الذي يقود إلى المغامرة، وفي سينما الخيال العلمي كانت القدرات الخارقة للإنسان إحدى الثيمات التي طالما تمت معالجتها سينمائيا بأساليب شتى. هو تجاوز لعاملي الزمان والمكان، عبر قوة استثنائية تجتمع في كائن واحد وصولا إلى ما يعرف بـ"السوبرمان".

صراعات لا تنتهي

طاهر علوان
كاتب عراقي مقيم في لندن

يندرج فيلم "طلقة الدم" للمخرج ديفيد ويلسون ضمن أفلام الخيال العلمي التي عُنيت بثيمة القدرات الخارقة للإنسان المتجاوزة لعاملي الزمان والمكان، وهو الفيلم الجاهز للعرض الآن، بعد انتهاء جائحة فايروس كورونا المستجد بسلام.

يُقدّم الفيلم شخصية جندي المارينز الأميركي مفتول العضلات، راي غاريسون (الممثل فان ديزيل)، الذي ينقضّ على خصومه بجدارة استثنائية، ويقاتل خصوم الولايات المتحدة في إطار انتقامه لزوجته.

التحوّل الجذري في حياته يتعلّق بالزوجة جيني (الممثلة تالولا ريلي) التي تتعرّض للاختطاف، ومطلوب من الزوج راي أن يفصح عن المشروع العسكري السري الذي يخضع له، ولأنه ينكر علمه بأي مشروع من هذا النوع يتم اغتياله، ومن قبله زوجته.

بعد هذا المشهد الحاسم سوف ننتقل إلى مشهد آخر مفاجئ، حيث نشاهد راي وهو فاقد للوعي وتم ربطه بأسلاك، وتتمّ تغذية دماغه بمعلومات ومحو أخرى لنكتشف أن ذلك هو المشروع السري، حيث تتم إعادة تأهيل جندي المارينز بمحو ذاكرته وحقنه بأيونات نظام النانو ليتحوّل إلى كائن شديد الخطورة والتدمير.

سوف يتعرّف راي بعد أن يفيق على زملاء له كل منهم أُصيب بعطب ما، سواء كان ذلك ببتر في الساقين أو العمى أو تعطل جهاز التنفس، وكلهم من مُحاربي أميركا وهم ضحاياها سواء في العراق أو أفغانستان أو غيرهما من الساحات.

وعلى الرغم من التلاعب بذاكرة راي، إلاّ أنه يسترجع وإن بشكل ضبابي واقعة قتل زوجته ويتذكّر تحديدا اسم الشخص الذي قام بترويعهم وقتل الزوجة، وينطلق فورا إلى بودابست للقصاص من ذلك الخصم.

وانطلاقا من هذا التحوّل سوف نشهد سلسلة لا تكاد تنتهي من مشاهد العنف والحركة التي تمّ تصويرها ببراعة متناهية. والحاصل أن راي سوف يقتصّ من خصمه في واقعة تجري في أحد الأنفاق، وقد تمّ تصوير الزوايا والحركة والخدع البصرية بشكل بديع ومُلفت للنظر.

على أن عودة راي إلى من يقوم ببرمجته والإشراف على حياته اليومية، وهو الدكتور إيميل (الممثل غاي بيرس) لن تنتهي عند هذا الحد.

يقود الدكتور إيميل برنامجا ضخما لإعادة تأهيل جنود المارينز الذين لا تطالب بهم عائلاتهم بعد موتهم أو تعرضهم للإعاقة، ويتمكّن من السيطرة عليهم ببرامج النانو، فضلا عن منحهم قدرة فائقة على التحمّل حتى يصبحوا تحت أمره.

ويتّضح في ما بعد أن راي بعدما أصبح كائنا خارقا قد تمرّد على الدكتور إيميل وبرمجته، ويساعده شخص آخر حتى يصبح ندا قويا لأولئك الجنود الخارقين ويخوض معهم صراعا شرسا في مشاهد مصنوعة بعناية.

لا شك أن هذا الفيلم يندرج ضمن تلك السلسلة من الصراعات الدامية التي تعود إلى أفلام مأخوذة من سلاسل الكوميكس الأميركية الشهيرة، حيث تم تطويره من قصص الكوميكس المُكرّسة للقدرات الخارقة مثل "الرجل الحديدي" و"الرجل العنكبوت" و"الرجل النملة" وسلاسل "سوبرمان" و"باتمان" وغيرها.

على أن ثقل مشاهد الحركة والقتل والرصاص والانفجارات سوف يطغى على أي جانب إنساني، لاسيما لجهة حب راي لزوجته وتفانيه في الدفاع عنها وقتل من قتلها. لكن المفارقة أن البرمجة التي يخضع لها راي يتمّ من خلالها تغيير خصومه في كل مرة، بمعنى أنه تمّ استخدامه للانتقام من خصوم مختلفين لا أحد منهم هو قاتل زوجته.

سوف تكتشف كاتي (الممثلة إيزا غونزاليز) تلك الحقيقة، وأنهم مسخّرون لخدمة أهداف الدكتور إيميل للاقتصاص من خصومه، ومن ثمة تساعد راي على الحفاظ على برمجته الخاصة، وأن يمضي لممارسة حياته محمّلا بالقدرة الخارقة وقابلية جروحه على الالتئام الفوري.

لا شك أن فيلما من هذا النوع هو من الإنتاجات الضخمة للسينما الأميركية من خلال شركة "سوني" العملاقة وشريكتها "كولومبيا" وشركات أخرى، فضلا عن جيش من الفنيين المحترفين، خاصة في مجال المؤثرات البصرية والتقنيات الرقمية، ولهذا حفل بكل ما هو استثنائي في الشكل البصري وفي المؤثرات لينضمّ إلى العديد من الأفلام التي فضلا عن تكريسها البطولة الفردية فإنها تقدّم شخصية البطل الخارق الذي لا يقهر.

وتبرز هنا مفارقة البطل الخارق الذي يعتمد على قدراته الجسدية ومدى تكامل القدرات الدرامية والأداء على المستوى نفسه، وهو ما لا نجده حاضرا بما يكفي في حالة الممثل فان ديزيل الذي يستند بالدرجة الأولى إلى عضلاته المفتولة على الأقل في هذا الفيلم، في ما يكرّس الأداء النمطي البعيد عن الإبهار.

وأما الذين يعشقون المعارك والتفجيرات والعراك في أعلى المباني الشاهقة فسوف يجدون في هذا الفيلم الكثير ممّا يبحثون عنه، فضلا عن أفعال خارقة لا تكاد تنتهي.

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه، ما الجديد الذي يضيفه فيلم "طلقة الدم" لسلسلة أفلام القدرات الخارقة؟ واقعيا إنه يكمّلها ويضيف رقما جديدا فيها مع إضافات جزئية يمكن تلمّسها في مشاهد الحركة والقتال الشرس.

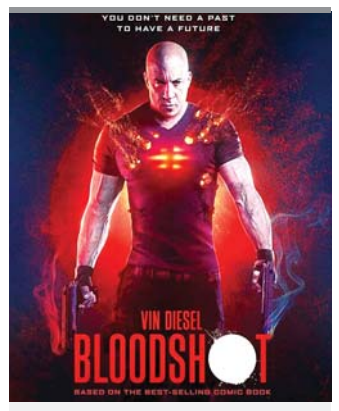

عشاق المعارك والتفجيرات يجدون في الفيلم الكثير ممّا يبحثون عنه، فضلا عن أفعال خارقة لا تكاد تنتهي

الفن ملاذ البشرية إزاء الحجر القسري

من إيطاليا إلى فرنسا مرورا ببلجيكا وسويسرا وصولا إلى الولايات المتحدة، لم يستسلم الفنانون لوباء كورونا المستجد الذي شلّ نشاطهم، فقاوموه على طريقتهم، ليثبتوا أن الفنّ الذي خلّد مسيرته منذ غابر الأزمنة هو ما يكون به الإنسان إنسانا، حتى في أحلك الظروف.

أبوبكر العيادي
كاتب تونسي

أمام انتشار فايروس كورونا المستجد عبر أنحاء العالم، واضطرار الناس إلى حجر صحي ألزمهم بيوتهم، في انتظار التوصّل إلى ترياق يزيله أو لقاح يقيهم مخاطره، لجأ بعضهم إلى الموسيقى، يطلقونها من شرفات بيوتهم التي تحوّلت إلى ما يشبه المعتقلات، قبل أن يعلن الفنانون في أماكن كثيرة من العالم تمرّدهم عليه، بالطُرف والكاريكاتير والمواقف الهزلية المسجلة في الفيديوهات والأغاني الفكهة.

بدأ ذلك في إيطاليا، بلد يفالدي، وكوريلّي، وبوكيريني، وسكارلاتّي، وفيردي، وبافاروتّي، وإنيو موريّكوني، عندما انطلق الغناء من شرفة إحدى الشقق بمدينة ميلانو، أكثر المدن تضررا بالفايروس بعد يوهان الصينية. وما أسرع ما تنادت الأصوات حتى صارت عادة يومية، يتحدّى بها الميلانيون العزلة والوباء ويغالبون من خلالها خوفهم من عدوّ غامض. وبفضل الإنترنت، انتقل هذا الطقس المبتكر إلى مدن أوروبية أخرى كبروكسل وباريس وضواحيها.

ولكن الفنّ والغناء لم يكونا حكرا على مواطنين ضاقوا ذرعا بالحجر الصحي، بل تعدّياهم إلى الفرق المحترفة، ذلك أن فايروس كورونا ألهم الموسيقيين، فاستوحوا منه أغانيَ معظمها ساخرة. مثل فرقة الروك الإيطالية "ريمبامباند"، التي حولت الأغنية الشهيرة "ماي شارونا" لفرقة الروك الأميركية "ذي كناك" (موهبة) إلى "ماي كورونا".

والتي من كلماتها "إذا سعلت بين الناس صرت مجرما"، و"السوبرماركت كلها فارغة، لم تبق غير زجاجة بيرة كورونا"، و"أنا ضمن أربعين مع زوجتي" يقصد الحجر الصحي الذي يسمى أيضا بالأربعين (QUARANTA في الإيطالية، كعدد الأيام التي يعزل فيها المصابون بمرض معد، والذي اختلف في أصله المؤرخون). أو كورّادو نيتّو، أصيل باليرمو، الذي تصرّف في كلمات أغنية "ثغر وردة" لفابريسيو دي أندري، التي تتحدّث عن امرأة غريبة فتنت أهالي إحدى القرى، فغيّر المرأة بكورونا عاد بها أحد المسافرين من الصين. وبعد أن أدان "الأغبياء" الذين يتزاحمون على محطات القطار هربا من المدن، وهم لا يعلمون أنهم بذلك ينقلون الفايروس إلى القرى، يختم بقوله "لنبقَ متحدّين فأنا على يقين أننا سنبلغ المراد".

كذلك فرقة برنامج "120 دقيقة" الذي تبثه محطة الإذاعة والتلفزيون السويسرية، التي نشرت على الإنترنت "بارووديا" بعنوان "دون جمهور" حوّلت فيها أغنية الفرنسي جاك براسينس "عشاق المقاعد العامة" إلى نقد ساخر لقرار الحكومة السويسرية بغلق المسارح والمتاحف ودور العرض، فصارت عبارة "بان بوبليك" BANCS PUBLICS "صان بوبليك" SANS PUBLIC ومضت الفرقة تعدّد الأماكن التي فقدت روادها، من متاحف وملاعب ومسارح وقاعات سينما وحتى دور العبادة.

ففي المقطع الأخير للأغنية/ الفيديو نشاهد قسّا في كنيسة خالية يردّد أن من الواجب أخذ بعض الاحتياطات، ولو أن رواد الكنيسة ما انفكوا يتناقصون يوما بعد يوم، ولكن "قد تتغيّر الأمور بأسرع ما نتصوّر، إذا لم يُعثَر على لقاح". كان ذلك قبل صدور القرار الذي يُحجّر على المعزّين حضور الجنائز، ومواكب الدفن، لأن الفيديو أرسل يوم 27 فبراير، أي قبل أن تصبح إيطاليا كلها خاضعة لحجر صحّي شامل.

في فرنسا قام عدة فكاهيين بتحويل كلمات بعض الأغاني المشهورة إلى أغان تحث بطريقة فكهة على ضرورة لزوم البيت، كأنطوني جوبير الذي ألّف أغنية هزلية على أنغام "ماكارينا" البرازيلية، أو جان ميشيل ماتيي الذي قلّد خوليو إغليسياس في أغنية "لم أتغيّر"، بكلمات تقول "أنشّف يديّ بمناديل، لأن الفايروس بلغ فرنسا، نرى بلوزات بيضاء كثيرة، ولكن لا أثر لأقنعة نشتريها".

أما في بلجيكا، وبعد اتخاذ الحكومة قرارا بحجر صحي شامل، فقد سجل الفكاهي يان لمبيال أغنية بعنوان "الزم بيتك" استوحاها من أغنية للفرنسي الراحل كلود فرانسوا "هذا الربيع يغني"، ثم اعتمدتها الشرطة البلجيكية وسيلة لحثّ الناس على عدم الخروج إلاّ بإذن، حيث جعلت الدوريات تطوف في شوارع بروكسل وتبثّ الأغنية بواسطة مكبرات الصوت. وجاء في الأغنية الفكاهية "إذا أردنا أن يتوقّف هذا، فينبغي أن نحترم قواعد اللعبة، ونقول للمتعنّت: اغسل يديك، وابق في بيتك، حتى وإن أقبل الربيع يغنّي".

> **في فرنسا حول فكاهيون كلمات الأغاني المشهورة إلى أغان تحض على ضرورة ملازمة البيت**

الاستثناءات موجودة طبعا، فبعض الفنانين تناول الأزمة بشكل جدّي كالفرنسي من أصول إيطالية كالوجيرو، الذي نشر على يوتيوب أغنية جديدة من تأليفه وتلحينه بعنوان "نتظاهر وكأن..."، وهي أغنية تتحدّث عن هذه المرحلة العصيبة التي يواجهها مئات الملايين من البشر في العالم، وأسئلة الأطفال المضطرين هم أيضا إلى مقاطعة الدروس، ولاسيما الوحدة التي يعيشها كبار السّن والمهمشون.

في مقدّمة مجموعة من أفضل النكت حول فايروس الكورونا، تساءلت مجلة "فالتشر" الأميركية هل يمكن أن نسخر من جائحة عالمية قلبت حياتنا بعمق وعطّلت كل الأنشطة ومفهومنا للتواصل الإنساني نفسه؟ نعم، ذلك ممكن، فالغاية ليست استنقاصا من أهمية الأزمة، بل المساعدة على تجاوز هذه المرحلة الحرجة، المشحونة بالقلق والخوف.

فرقة الروك الإيطالية «ريمبامباند» حوّلت أغنية «ماي شارونا» إلى «ماي كورونا»

سيرة الوقت

فاروق يوسف
كاتب عراقي

في كل مرة أذهب فيها إلى باريس تكون المدينة هي البطل. فباريس يمكنها أن تتحرّر من صفتها مدينة لتكون امرأة حسناء ترافقك في جولة على ضفاف السين. يمكنك أن ترى باريس بعينيها.

لذلك كانت باريس تتجدّد. ما من مرة زرتها فيها أعادتني إلى المرات السابقة. كانت ذاكرتها أقوى من ذاكرتي دائما.

في حي سان جيرمان أحب زقاقا صغيرا يحمل اسم الشاعر أبولنيير. كلما وصلت إليه كنت أتعرّف على الشاعر الفرنسي من أصول بولندية من جديد.

يقع ذلك الشارع خلف كنيسة القديس جيرمان. ليس هناك سوى مقهى. كان ذلك المقهى بالنسبة لي خلاصة حياة. لقد أوهمت نفسي ذات مرة وكنت وحيدا بأني أجلس في انتظار أبولنيير. تمكّن مني شعره غير أنني أدين لمقالاته في النقد الفني بالعرفان. كان وارث بودلير الحقيقي.

في زيارتي الأخيرة لباريس ذهبت إلى ذلك المقهى. غير أنني لم أجلس هناك في انتظار شاعري. لقد جلست من أجل التفكير في حدث واقعي ألهمني الكثير من الأمل على مستوى حياتنا العربية.

لقد اتصلت بي الروائية العراقية عالية ممدوح لتقول لي بأنها خطّطت للقاء يجمعني بمعجب الزهراني. الناقد الأكاديمي الذي سبق لي أن قرأت له الكثير من المقالات التي تتعلّق بالرواية والشعر. قلت لنفسي "هي فرصة للتعرّف على باريس بطريقة مختلفة هذه المرة". وكان توقّعي حقيقيا حين التقينا بمقهى ومطعم اسمه "ناشرون" تكتظ جدرانه بالكتب. فالرجل الذي درس في باريس كان ممتلئا بعذوبة ونضارة حضوره الشخصي.

لم أكن للأسف أعلم بأنه أصدر رواية بعنوان "رقص" ولم يقع كتابه "سيرة الوقت" بين يديّ. غير أنني بعد لقائي به صرت أتوق إلى قراءتهما. لا لشيء إلاّ لأنهما يشبهانه. فهما صنيعا خيال يديه الذي يتحدّى الواقع، من غير أن ينكرا ارتباطهما بذلك الواقع.

الزهراني نموذج للمثقف الذي يثق بما يكتب، لذلك يتصرّف بطريقة متوازنة باعتباره كائنا مستفهما لا يزال في حاجة إلى مزيد من الوقت. كانت باريس كريمة حين وهبتني فرصة التعرّف على الزهراني.

باريس ملهمة الأدباء والفنانين (لوحة للفنان غوستاف كايلبوت)